[64] وثالثها أن المراد لا يصادفونك كاذبا، تقول العرب: قاتلناكم فما أجبناكم أي ما أصبناكم جبناء، ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف لان أفعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع إلا أن التخفيف أشبه بهذا الوجه ورابعها أن المراد لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به، لانك كنت عندهم أمينا صادقا وإنما يدفعون ما أتيت به ويقصدون التكذيب بآيات ا، ويقوي هذا الوجه قوله: " ولكن الظالمين بآيات ا يجحدون " وقوله: " وكذب به قومك وهو الحق " (1) ولم يقل وكذبك قومك، وما روي أن أبا جهل قال للنبي (صلى ا عليه وآله) ما نتهمك ولا نكذبك، ولكنا نتهم الذي جئت به ونكذبه وخامسها أن المراد أنهم لا يكذبونك بل يكذبونني فان تكذيبك راجع إلي ولست مختصا به، لانك رسولي فمن رد عليك فقد رد علي وذلك تسلية منه تعالى للنبي (صلى ا عليه وآله) (2) " ولكن الظالمين بآيات ا " أي بالقرآن والمعجزات " يجحدون " بغير حجة سفها وجهلا وعنادا، ودخلت الباء لتضمين معنى التكذيب، قال أبو علي: الباء تتعلق بالظالمين ثم زاد في تسلية النبي (صلى ا عليه وآله) بقوله: " ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا ما كذبوا واوذوا " أي صبروا على ما نالهم منهم من التكذيب والازى في أداء الرسالة " حتى أتاهم نصرنا " إياهم على المكذبين وهذا أمر منه تعالى لنبيه بالصبر على أذى كفار قومه إلى أن يأتيه النصر كما صبرت الانبياء، وبعده " ولا مبدل لكلمات ا " أي لا يقدر أحد على تكذيب خبر ا على الحقيقة، ولا على إخلاف وعده " ولقد جاءك من نبأ المرسلين " أي خبرهم في القرآن كيف أنجيناهم ونصرناهم على قومهم قوله (عليه السلام): " فذكروا ا " أي نسبوا إليه ما لا يليق بجنابه " ولقد

_____ (1) الانعام: 66 (2) مجمع البيان ج 4 ص 294

_____ (*)